

مفاهيم القرآن

(328) يُغسل، ثمَّ قال: (وَأَيَّدِيكُمْ° إِلَى الْمَرَافِقِ) فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه، فعرفنا أنَّه ينبغي لهما، أن يُغسلا إلى المرفقين، ثمَّ فصل بين الكلام فقال: (وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ°) فعرفنا حين قال: (جرءُوسكم) أنَّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثمَّ وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه، فقال: (وَأَرْجُلَاكُمْ° إِلَى الْكَعْبَيْنِ) فعرفنا حين وصلهما بالرأس أنَّ المسح على بعضهما، ثمَّ فسَّر ذلك رسول الله - صلَّى الله عليه وآله وسلَّم - للناس فضيَّعوه... (1) الإمام جعفر الصادق - عليه السلام - ولد في حجر الرسالة، ونشأ في بيت النبوة، وترعرع في ربوع الوحي، وتربَّى بين جدِّه زين العابدين، وأبيه الإمام الباقر - عليه السلام - ولد عام (83هـ)، واستشهد في خلافة المنصور عام (148). نشأ في عصر تنازعت فيه الأهواء، واضطربت فيه الأفكار، وتلاطمت أمواج الظلم والارهاب. فبينما كان القوم يتنازعون في الرئاسة، والتسندُّم على عرش الخلافة، واشتعلت نيران الحرب بين الأمويِّين والعباسيِّين، اغتنم - عليه السلام - الفرصة وأعطى للأُمَّة دروساً خالدة، وغدَّى تلاميذه بروح العلم والتفكير، وغرس في قلوبهم بذور المعارف الإلهية، وشحذ أذهانهم، وأرهم طباعهم، فتخرَّج من مدرسته أعلام يستضاء بأنوارهم. وقد نقل المورِّخون أنَّه "نقل الناس عن الصادق - عليه السلام - من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته - صلَّى الله عليه وآله وسلَّم - العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار، ولا نقلوا عنهم مثلاً (1) وسائل الشيعة: 1/290-291، الباب 23 من أبواب الوضوء، الحديث 1.